الأغاني

تذاكروا يوما شعر أبي العتاهية بحضرة الجاحظ إلى أن جرى ذكر أرجوزته المزدوجة التي سماها ذات الأمثال فأخذ بعض من حضر ينشدها حتى أتى على قوله .

(يا للشّبابِ المَرِح التّصابي ... روائحُ الجنّة في الشّبابِ) .

فقال الجاحظ للمنشد قف ثم قال انظروا إلى قوله .

(روائحُ الجنّة في الشّباب ...) .

فإن له معنى كمعنى الطرب الذي لا يقدر على معرفته إلا القلوب وتعجز عن ترجمته الألسنة إلا بعد التطويل وإدامة التفكير .

وخير المعاني ما كان القلب إلى قبوله أسرع من اللسان إلى وصفه .

وهذه الأرجوزة من بدائع أبي العتاهية ويقال إن له فيها أربعة آلاف مثل .

منها قوله .

(حَسْبُك ممّا تَبْتَغيه القوتُ ... ما أكثرَ القُوتَ لمن يموتُ) .

(الفقرُ فيما جاوز الكفَافا ... مِن اتّقَى اللّهَ رَجَا وخافا) .

(هيَ المقاديرُ فلُمْنِي أو فَذَرْ ... إن كنتُ أخطأتُ فما أخطا القَدَرْ) .

(لِكلّ ِ ما يُؤذِي وإن قَلّ َ أَلَمْ ... ما أطولَ اللّيلَ على من لم ينَم) .

(ما انتفع المرءُ بمثلِ عَقْلِه ... وخيرُ ذُخْرِ المرءِ حُسْنُ فِعْلِهِ) .

(إنّ الفساد ضِدّهُ الصّلاحُ ... ورُبّ جِدّ ٍ جَرّه المُزَاحُ) .

(مَن جَعل النّمّامَ عَيناً ً هلَكا ... مُبْلِغُك الشرّ َ كَباغيه لكَا) .

(إنّ الشّبابَ والفَراغ والجِدَة ... مَفْسَدةٌ للمرء أيّ ُ مَفْسَدةْ) .

(يُغْنيك عن كلّ قبيحٍ تَرْكُهُ ... تَرتَهِن الرأيَ الأصيلَ شَكّ ُهُ) .

(ما عَيشُ مَنْ آفتُه بقاؤُهُ ... نَغّ َص عيشاً ً كلّ َه فَناؤهُ) .

(يا رُبّ َ مَنْ أسخطنا بجَهْدِهِ ... قد سَرّنا اللّ َهُ بغَير حَمْده)